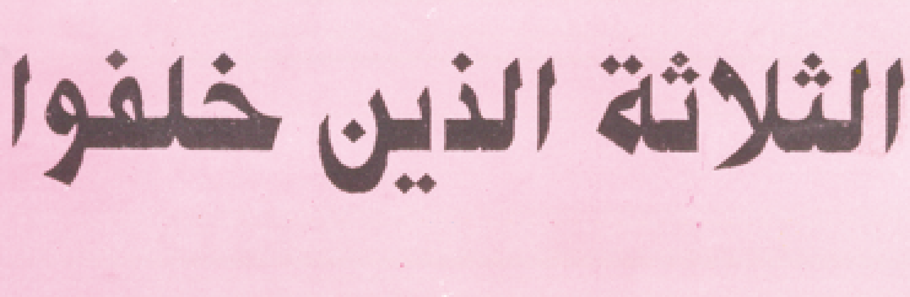
أطفالنا
فى رحاب
القرآن
الكريم





آيات وقصة

الثلاثة الذين خلفوا

رزق هيبه



أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة



الثلاثة الذين خُلِّفوا

رزق هيبة

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة.. وهذه السلسلة:

- تربِّى أولادَنا تربية إسلاميَّةً تعتمدُ عَلَى هُدًى مِنْ كتابِ اللَّه «القرآن الكريم» تعرِضُ القصصَ على حسَبِ ترتيبِ المصْحَفِ لتكوِّنَ فى النهايةِ «التفسيرَ القصَصِىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إِلَى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضِيَهُمْ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهمْ ومُسْتَقْبَلِهِمْ.

- وفى هذه الطَّبعةِ الجَديدَةِ حَرِصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فى آخرِ كلِّ قصَّة ملحقًا مِنْ شقَّيْنِ.. الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسْئلَةٍ تَحْفزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جَيداً ليجيبَ عن هذه الأسئلَة، فتستقرَّ المعَانى فى ذِهْنه، ويزيدَ عِلْماً بمَا فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نَرْجُوْهَا من نشْرِ هذهِ القصَصِ.

- أما الشقُّ الثانى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعدِ اللغَةِ العربيَّة «علم النَّحْو» إذا تَتبَّعهَا القَارِئ دَرْسًا بَعْدَ درسٍ من بدايَةِ السِّلْسلة إِلَى آخرِهَا يَصِيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأدْنَى مِنْ قواعدِ النحوِ التِى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهَلَها، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخطَأ..

وبهذه القصَصِ وما يَتبَعُهَا من دُروسٍ فى اللغَةِ نكونُ قَد حصلْنَا عَلَى فَائدةٍ مزدوَجَةٍ، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَةٍ بقواعدِ لغتنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نربى عَلَيْه أجْيَالَ أبْنائنَا القَادمة.. فنستعيدَ مجدَ الماضى عَلَى أسُسٍ مِنْ حَضَارَةِ المسْتَقْبَلِ.. ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى
ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ
مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧
وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ
بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ
مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ١١٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ [التوبة]

(١)

كَانتِ الأُسرةُ فِى انتظَارِ ضُيوفٍ قَدْ وَعدُوهُمْ بالزِّيَارَةِ فِى تِلْكَ اللَّيْلَة، وخَشِيَتْ إِيمانُ أنْ تعطِّلهُمْ تلكَ الزِّيارَةُ عنْ سماعِ الحديثِ اللَّيْلِىِّ الَّذى تعوَّدُوا أنْ يسمَعُوه من الوالدِ كلَّ مَسَاءٍ، فاقْترحَتْ أنْ تَبدأَ جَلْسَتُهُمْ بَعدَ صَلاةِ المغربِ، وتَنْتَهِىَ معَ صَلاةِ العِشَاءِ، وبَعْدَهَا يَستعِدُّونَ لاسْتقبَالِ ضُيوفِهِمْ، وخَاصَّةً أنَّ لَيلَ الصَّيْفِ قَصيرٌ، لا يَتَّسِعُ لسهرَاتِ الضُّيوفِ والاسْتماعِ إِلَى حَديثِ الوَالدِ فِى لَيْلَةٍ وَاحِدةٍ، وَقَدْ كانتْ لهمْ تجربةٌ سابقَةٌ عندمَا كَثُرَ زوَّارُهُمْ لتهنئَةِ الوالِدِ والوَالِدَةِ بسلامَةِ الوُصُولِ إِلَى أرْضِ الوَطنِ بَعْدَ أداءِ فَرِيضَةِ الحَجِّ.

قالَ أيمَنُ: وَلماذَا لا يكُونُ حديثُنَا بعْدَ العِشَاءِ كالعَادَة، وَيَشْتَرِكُ مَعَنَا الضيُّوفُ فيهِ لعَلَّهمْ يَزْدَادُونَ عِلْمًا وَخَيْرًا، أَلَيْسَ مَجلسُ العِلْمِ عِبَادَةً مقْبُولَةً عِنْد اللَّهِ وَلَهَا ثَوَابُهَا، فلماذَا يَا إِيمَانُ تُريدينَ أنْ تكُونى سببًا فى حِرمانِ الضيُوفِ مِنْ هَذَا الثَّوابِ.

قَالَ الوَالِدُ: إِنَّ كُلا منكُمَا عَلَى صَوَابٍ فِى رَأْيِه، وَلَهُ وِجْهَةُ نَظَرِه المقْبُولَةُ، وسَأُنَفِّذُ اقْتِرَاحَ إِيمَانَ؛ لأنَّ للضُّيوفِ حُقُوقًا غيرَ مجلسِ الحديثِ، وغَالبًا ما تكُونُ مجالسهُم غَاصَّةً بالأسْئِلَةِ عَنِ الأحْوَالِ والأولادِ والصِّحَّةِ إِلَى آخرِ هَذه المجامَلاتِ الَّتِى لا بُدَّ مِنْهَا فِى زيارَةِ الزَّائِرِينَ، فلنجعَلْ وَقْتَ الضُّيُوفِ لَهُمْ ولمجَامَلاتِهِمْ الاجْتماعِيَّةِ الَّتِى لا بُدَّ مِنْهَا، وَلنبدأ جَلستَنَا بَعْدَ صَلاةِ المغربِ وسَوْفَ تكونُ جَلْسَةً مبَاركةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، تَبْدَأُ بِصَلاةٍ وَتنْتَهِى بِصَلاةٍ.

قَالَتْ إيمانُ: شُكْرًا لَكَ يا وَالِدِى، فهكَذَا أنتَ دَائمًا تحرِصُ عَلَى أنْ تزوِّدنَا بِمَا ينفعُنَا، ونحنُ أيضًا – بحمدِ اللَّهِ نحرِصُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وطَاعَتِكُمْ، وندْعُوهُ أنْ يباركَ لَنَا فِى مَعِيشَتِنَا، ويَزِيدَنَا مِنْ فَضْلِهِ، بكلِّ ما يَرْضَاهُ للمؤْمِنينَ.. آمِينَ.

قالتِ الأُسرةُ كلُّها: آمِينَ.

وَأذَّنَ المؤَذِّنُ لصَلاةِ المغْرِبِ، وَأقَامَتِ الأسْرَةُ الصَّلاةَ فِى جَمَاعَةٍ ثُمَّ التفُّوا فِى حَلقَةٍ حوْلَ الوالِدِ، بَعْدَ أنْ خَتَمُوا صَلاتَهُمْ، كَمَا تَقْتَضى السُّنَّةُ النَّبويةُ بِالتسبِيحِ والتَّحميدِ والتَّهلِيلِ والتَّكبيرِ، وبدَأَ الوالِدُ فِى حديثِهِ القُرآنى المعتَادِ.

قالَ الوالِدُ: لا يَزَالُ حَدِيثُنَا مُستمرًّا معَ تلكَ الآياتِ مِنْ سُورَةِ التَّوبَةِ، وَلا تزالُ الآياتُ تَتَتَبَّعُ خُطَى الْمُنَافِقِينَ فِى المدِينَةِ الْمُنوَّرَةِ وتكشِفُ أسرَارَهُمْ وَاحِداً بعدَ وَاحِدٍ.

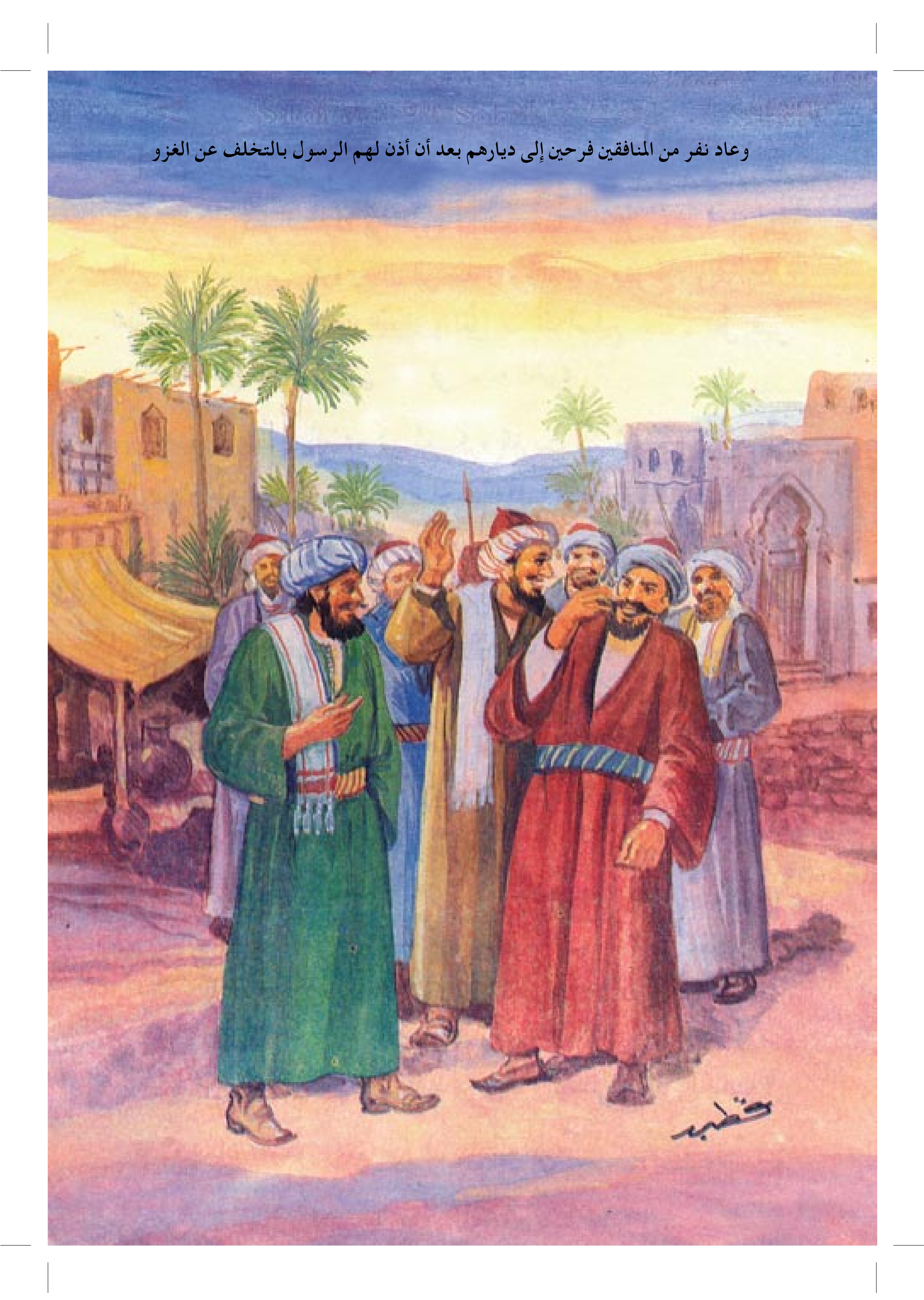
وما أكثرَ أسرارَ المنافِقِينَ الَّتِى كَشَفَها اللَّهُ عندَمَا كَانَ المسْلِمُونَ فِى سَاعَةِ العُسْرَةِ، وعنْدَ اسْتعدَادِ النَّبِىِّ ﷺ لغزْوِ الرُّومِ، فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ، مَثَلاً، كَانَ هُنَاكَ ثَمانُونَ رَجُلاً يَرْغَبُونَ فِى مُقَابَلَةِ النَّبِىِّ ﷺ، وَقَد اتَّفَقُوا عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ وَاسْتَقَرَّ رَأيُهُمْ عَلَى تَنْفِيذِهِ، إنَّهُمْ لا يُرِيدُونَ الخُروجَ مَعَ الخَارِجِينَ فِى الغَزْوِ، ولكنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَدْ أعلنَ التَّعْبِئَةَ العَامَّةَ، ولا بُدَّ أنْ يستَأذِنُوا النَّبِىَّ ﷺ ليقْعُدُوا فى المدِينَةِ، فأَذِنَ لهمْ لأنَّهُ ﷺ لا يُرغِمُ أَحَداً على الخُروجِ مَعَهُ، وإنْ كَانَ قَدْ أَعْلنَ التَّعْبِئَةَ العامَّةَ، إلا أنَّهُ قَدْ تَرَكَ كُلَّ إنْسانٍ لِضَمِيرِهِ، وَمَدَى إيمَانِهِ بوُجُوبِ الجهادِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَادَ هَؤُلاءِ الثَّمانُونَ فَرِحِينَ، يَقُولُونَ لكلِّ مَنْ يَرَاهُمْ: لَقَدْ أَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ

وَقَبِلَ أعْذَارَنَا، فَرَجَعْنَا إِلَى أَهْلِنَا وَإِلَى الظِّلِّ الظَّلِيلِ، وتَخرجُونَ أنْتُمْ لِلقِتَالِ فِى غَزْوَةٍ لا تدرُونَ إِنْ كنتُمْ ستعودُونَ مِنْهَا أمْ لا تعُودُونَ، فاذْهَبُوا إِلَى السَّفَرِ البَعِيدِ والجُهْدِ الجهِيدِ، فهذَا اخْتيارُكمْ لأنْفُسِكُمْ أمَّا نَحْنُ فَمِنَ القَاعِدِينَ.

كَانُوا يقُولُونَ ذَلِكَ للمؤْمِنينَ يَظُنُّونَ أنَّهُمْ بهذِهِ الكَلِمَاتِ يمكِنُ أنْ يُثَبِّطُوا هِمَمَ المؤْمنِينَ، فيترَدَّدُوا فِى الخُروجِ للجهَادِ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ.

قَالَ أشْرَفُ: هَكَذَا كَانَ المنافِقُونَ كَثِيرِينَ فِى المدِينَةِ، وهَكَذَا لاقَى المسْلِمُونَ منْهُمْ كُلَّ هَذهِ الفِتَنِ؟

قَالَ الوَالِدُ: نَعَمْ وَلا نَزَالُ نَحْكِى عَنْهُمْ، مَثَلاً، لَفَتَتِ الأنظَارَ ضَجَّةٌ وجَلَبَةٌ لجيشٍ كَبِيرٍ يتأهَّبُ للخُروجِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقُودُهُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سَلُولٍ، رَأسُ المنَافِقِينَ وكَبِيرُهُمْ، لَقَدْ جَاءُوا ليعْلِنُوا وَلاءَهُمْ وَمحبَّتَهُم للنَّبِىِّ ﷺ، واسْتجابَتهمْ لِندَائِه بالنَّفِيرِ العَامِّ. ولكنَّ ابنَ سلُول هَذَا أقامَ بجيشِهِ فِى مُعَسكرٍ منْفَرِدٍ عنْدَ مَدْخَلِ المَدِينَةِ، غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْ مُعَسْكَرِ النَّبِىِّ ﷺ، ولمْ ينْدمِجْ بجيشِهِ مَعَ الجيشِ الخارجِ للجهَادِ مِنَ المُهاجرِينَ والأنصَارِ، إِنَّه يريدُ أنْ يَراهُ النَّاسُ ويَرَوْا جَيْشَهُ هَذَا المنْفَرِدَ، فيمدَحُوهُ وَيَصِفُوا ما جَاءَ بِهِ منْ حَشْدٍ كَبيرٍ ليشَارِكَ فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ، هَذَا هُو كُلُّ مَا يُرِيدُ، ويمرُّ النَّاسُ فيتعجَّبُونَ مِنْ كَثْرَةِ رِجَالِ ابْنِ سَلُولَ وحُلَفَائِه، فيفرَحُ، ويقُولُونَ: لعلَّهُ تَابَ. لعلَّهُ رجَعَ عن النِّفَاقِ، لعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَصْلَحَ حَالَهُ، لعلَّ النَّبِىَّ ﷺ يَرْضَى عَنْهُ فِى هَذِهِ الغَزْوَةِ.



وعاد نفر من المنافقين فرحين إلى ديارهم بعد أن أذن لهم الرسول بالتخلف عن الغزو

وَبَاتَ ابنُ سَلُولَ بجيْشِهِ فِى مُعَسْكَرِهِ القَرِيبِ مِنْ مُعَسْكَرِ النَّبِىِّ ﷺ، وابنُ سَلُولَ هُوَ صَاحِبُ الكَلِمَةِ النَّافِذَةِ فِى المنَافِقِينَ الَّذِينَ مَعَهُ، يَقُولُ لَهُمْ بِصَوْتٍ هَامِسٍ، خَشْيَةَ أنْ يَسْمَعَهُ أحَدٌ، لأنَّهُ مُنَافِقٌ، والنِّفَاقُ جُبْنٌ وَذُلٌّ، يَقُولُ لَهُمْ: أَيَظُنُّ مُحَمَّدٌ أنَّهُ يَغْلِبُ الرُّومَ، وَمَتَى؟ فِى هَذَا الحَرِّ الشَّدِيدِ، وَفِى هَذَا البَلَدِ البَعِيدِ، وَمَعَ هَذَا الجُهْدِ الجَهِيدِ؟ أَيَظُنُّ محمدٌ أنَّ حربَ الرُّومِ نَوْعٌ مِنَ اللَّعِبِ أَوِ النُّزْهَةِ الَّتِى سَيَعُودُ مِنْهَا كما ذَهَبَ؟ غداً ترونَ رِجَالَ محمَّدٍ قدْ عَادُوا مِنْ هَذِهِ الغَزوةِ مُقَيَّدِينَ بالسَّلاسِلِ مَهْزُومِينَ مَدْحُورِينَ، إِنَّنِى لا أرْضَى لَكُم الخُروجَ فِى هَذِهِ الغَزوةِ فماذَا أنْتُمْ قَائِلُونَ؟

وَأجَابَهُ جُنُودُهُ المنَافِقُونَ: نَحْنُ مَعَكَ يَا أَبَا الحُبَابِ.

وَيقُولُ لهمْ ابنُ سَلُولَ: عِندمَا يتحرَّكُ جَيْشُ محمَّدٍ إِلَى الشِّمَالِ نكونُ قدْ تحرَّكْنَا إِلَى الجَنُوبِ، وتأكَّدُوا أنَّه لنْ يَشْعُرَ بنَا أَحَدٌ، فنَسلَمَ مِنَ الموْتِ، وسَترونَ مَنْ مِنَّا أحقُّ بالطَّاعَةِ، أبُو القَاسِمِ أمْ أبُو الحُبَابِ؟

قَالتْ إِيمَانُ: وَهَلْ رجَعَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىّ ابنِ سَلُولَ بجيشِهِ فعْلاً؟

قَالَ الوَالِدُ: نَعَمْ، لقدْ تسلَّلَ بجنُودِهِ، واتَّجَهُوا إِلَى الجَنُوبِ، كَمَا اتَّفَقُوا بَينمَا اتَّجَهَ جَيْشُ النَّبِىِّ ﷺ إِلَى الشِّمَالِ فِى الطَّرِيقِ إِلَى تَبُوكَ.

قالَ أشْرَفُ: وَهَلْ كانَ لِهَذِهِ المكِيدَةِ تأثِيرٌ فِى نُفُوسِ جَيْشِ المسْلِمِينَ؟

قالَ الوالدُ: لا .. لمْ يؤثِّر رُجوعُهُمْ فِى نُفُوسِ المجَاهدِينَ، فَلْيَرْجعُوا، إِنَّهُمْ لا خَيْرَ فِيهِمْ وَلا أمَلَ فِى كَثْرتِهِمْ، وربُّمَا كَانَ رُجُوعُهمْ خَيْرًا لجنْدِ المؤمنِينَ، لأنَّهُ تطْهيرٌ لصُفُوفِ المجَاهِدينَ منَ الرِّجَالِ الَّذينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، وبرجُوعِ المنَافقِينَ إِلَى المدِينَةِ يَبْقَى الجيشُ المؤمنُ، بإِيمَانِه الخالِصِ للَّهِ، آمِنًا مِنَ المكائِدِ والمؤامَرَاتِ.

قَالَتْ إِيمانُ: وهلْ خرجَ كُلُّ المؤمنينَ لهذِه الغَزْوةِ بحيْثُ لم يَبْقَ فِى المدينَةِ إِلا مَنْ أمَرَهُ النَّبِىُّ ﷺ بالبَقَاءِ فِيهَا لِرعَايَةِ أحْوَالِهَا، وأحْوالِ مَنْ فِيهَا مِن نِسَاءٍ وأطْفَالٍ؟

قَالَ الوَالِدُ: لَقَدْ تخلَّفَ خَمْسَةُ أشْخَاصٍ، مِنهُمُ اثْنَانِ تمكَّنَا مِنَ اللِّحَاقِ بالجيْشِ بَعْدَ أنْ خَرَجَ مِنَ المَدينَةِ، وَثَلاثَةٌ لَمْ يَخرجُوا، وَلَقَدْ كَانَ النَّبِىُّ ﷺ، والمسْلمُونَ يتأمَّلُون الجيشَ ويتفَقَّدُونَهُ، فيقُولُ بعْضُهُمْ: لقدْ تخلَّفَ فُلانٌ وتخلَّفَ فُلانٌ وتخلَّفَ فُلانٌ، فيقُولُ النَّبِىُّ ﷺ: دَعُوهُ فإِنْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ فَسيُلحِقُهُ اللَّهُ بِكُم.. وإِنْ لمْ يكنْ كَذَلِكَ فَقَدْ أراحَكُمُ اللَّهُ مِنْهُ.

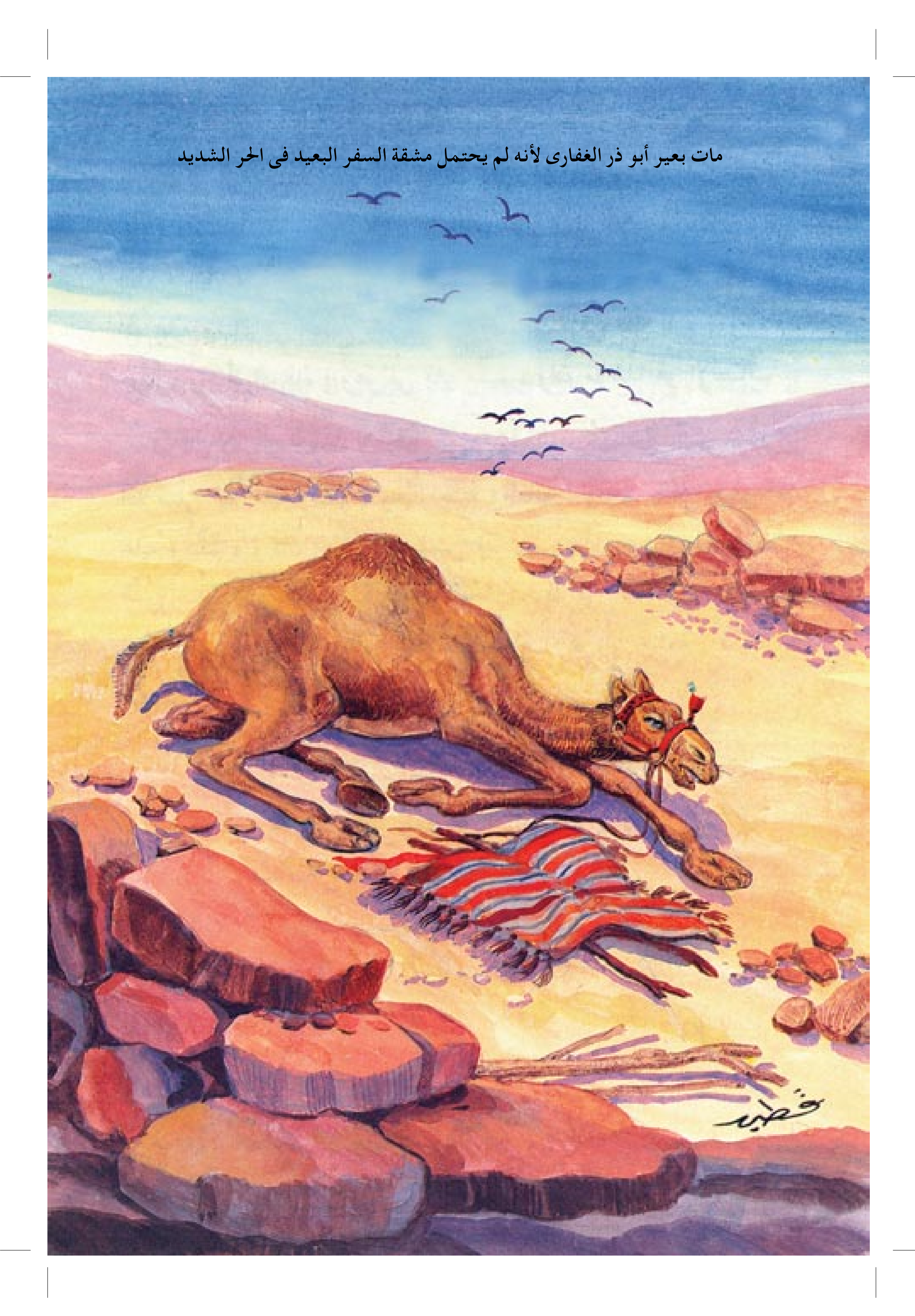
أمَّا الاثْنَانِ اللَّذانِ تمكَّنَا مِنَ اللِّحَاقِ بجيْشِ المسْلمينَ فِى الطَّرِيقِ، فأوَّلُهُمَا أبُو ذَرٍّ الغِفَارِىِّ رَضِى اللَّهُ عَنْهُ، لأنَّه خَرَجَ عَلَى بَعِيرٍ هزِيلٍ، لَمْ يَحْتَمِلْ مشَقَّةَ السَّفَرِ البَعِيدِ، فِى الحرِّ الشَّدِيدِ، فماتَ البَعيرُ فِى الطَّرِيقِ، وَنَظَرَ النَّبِىُّ ﷺ مِنْ بَعِيدٍ والوَقْتُ فِى مُنْتصفِ النَّهارِ، فإِذَا بأبِى ذَرٍّ يلحَقُ بالجيْشِ يَلْهَثُ مِنْ شِدَّةِ العَطشِ، وعلَى ظَهرِهِ حِمْلٌ ثَقِيلٌ.

وَيَسْتَقْبِلُه النَّبِىُّ ﷺ متأثِّرًا بمشْهَدِه هَذَا، وَهُوَ حَامِلٌ مَتَاعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، سَائِرٌ فِى الصحَراءِ وحدَه بشمسِهَا الحارِقَةِ، ورِمَالِهَا الملْتهبَةِ، ومَا فِيهَا مِنْ مَخاطِرَ، ويَقُولُ النَّبِىُّ ﷺ: مرحبًا بأبِى ذَر، يَمْشِى وَحْدَهُ، ويَموتُ وحدَهُ، ويُبعَثُ وحْدَهُ.

وسَأَلَهُ النَّبِىُّ ﷺ عَنْ سَبَبِ تَخلُّفِه عَنْ إِخْوانِه، فَأخْبَرَهُ بما جَرَى لِبَعِيرِه فِى الطَّرِيقِ، فَرقَّ لَهُ قَلْبُ النَّبِىِّ ﷺ، ودَعَا لَهُ قَائِلاً: لَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ بكلِّ خطْوةٍ ذَنْبًا إِلَى أنْ بَلَغْتَنِى.

أمَّا الثَّانِى الَّذِى لحَقَ بالجَيْشِ أيْضًا فَهُوَ أبُو خَيْثَمَةَ، لقدْ بَقِىَ فِى المدينَةِ بَعْدَ أنْ سَارَ النَّبِىُّ ﷺ أيَّامًا فِى طرِيقِه إِلَى تَبُوكَ، وَذَهَبَ أبُو خَيثَمَةَ إِلَى أَهْلِه فِى يَوْمٍ حَارٍّ فوجَدَ امْرأتَيْه فِى عَرِيشَيْنِ لَهُمَا فِى حَدِيقَةِ أَبِى خَيْثَمَةَ، قَد رَشَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنهمَا عَرِيشَهَا، وبرَّدَتْ لَه فِيهِ مَاءً وهَيَّأتْ طَعَامًا، فلمَّا دَخَلَ وَجَدَ شَرابًا بارِدًا، ولحمًا مطهوًّا تَحتَ ظِلٍّ وارِفٍ ونَسِيمٍ عَلِيلٍ، وامْرأتَيْنِ كُلٌّ مِنْهُمَا تَتمنَّى خدمَتَه وإِسعَادَهُ.

وتذكر أبُوخَيْثَمَةَ مَسِيرَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِهِ فِى غزْوِهِمْ وجهادِهِمْ، وَهُمُ الآنَ يَبْحَثُونَ عَنِ المَاءِ فَلا يجِدُونَهُ، وعَنِ الطَّعَامِ فَلا يَظفَرُونَ بِه، وقَالَ أبُو خَيْثَمَةَ فِى نَفْسِه: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِى الضِّحِّ والرِّيحِ، وأبُو خَيثَمَةَ فِى ظِلٍّ بَارِدٍ، وطَعَامٍ مهيَّأ، وامرَأةٍ حَسنَاءَ، وَهُوَ فِى مَالِهِ مُقِيمٌ، واللَّهِ مَا هَذَا هُوَ الإِنْصَافُ.



مات بعير أبو ذر الغفارى لأنه لم يحتمل مشقة السفر البعيد فى الحر الشديد

ثُمَّ قالَ لامرَأتَيْهِ: واللَّهِ لا أدْخُلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ منكُمَا حَتَّى ألْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وهَيَّأ رَاحِلَتَهُ وطَعَامَهُ، ولحِقَ بالنَّبِىِّ ﷺ، وكَانَ جَيْشُ المسْلِمِينَ قَد ابتعَدَ جداًّ عَنِ المدينَةِ. ونَظَر النَّبِىُّ ﷺ فرأَى شَبَحًا يَتحركُ فِى الصَّحْراءِ، يَخفضُهُ السَّرابُ ويرْفَعُهُ، فَقَالَ عليْه الصَّلاةُ والسَّلامُ: كُنْ أَبَا خَيثَمَةَ، فَكَانَ أَبَا خَيْثَمَةَ.

أمَّا الثَّلاثَةُ الَّذِينِ خُلِّفُوا وذكرتْهُم الآيةُ الشَّرِيفَةُ فَلهم شَأنٌ آخَرُ.

***

(٢)

قَالَ الوَالِدُ: لَقَدْ عَادَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ دُونَ قِتَالٍ، كَمَا ذَكَرْنَا فِى جَلسَتِنَا السَّابِقَةِ، وذَهَبَ إِلَى المَسْجِدِ كَعَادتِهِ، يُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ، ويسْتَقْبِلُ النَّاسَ، وجاءَهُ قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا يبسُطُونَ لَهُ العذْرَ، ويبرِّرُونَ أسبَابَ تخلُّفِهِمْ، ويحلِفُونَ لَهُ باللَّهِ أنَّهُمْ مَا تخلَّفُوا إلا لأُمورٍ شَدِيدَةٍ عليْهِم، فَقَبِلَ منهمْ ما أعلَنُوه، وتَرَكَ سَرَائِرَهُمْ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ، العليمُ بخفَايَا النُّفُوسِ وسَرَائِرِ القُلوبِ، وبايَعَهُمْ عَلَى أنْ يَبْدَأُوا صَفْحَةً جَدِيدَةً فِى حَيَاتِهِمْ الإِسْلامِيَّةِ، ويفْعَلُ اللَّهُ بِعِبَادِهِ مَا يَشَاءُ.

وكانَ الثَّلاثَةُ المذكُورونَ هُمْ: كَعْبُ بنُ مالكٍ مِنْ بَنِى سَلَمَة، ومُرارَةُ بنُ الرَّبِيعِ مِنْ بَنِى سَالِمِ بنِ عَوْفٍ، وهِلالُ بنُ مُرَّةَ مِن بَنِى وَاقِفٍ، وكَانُوا ذَوِى يَسَارٍ وَغِنًى، وَلَيْسَ لَهُم عُذْرٌ فِى التَّخَلُّفِ، ومشْهودٌ لهُمْ بالإِيمَانِ، لذلكَ كَانَ تخلُّفهمْ مَوضِعَ عَجبٍ مِنَ الجَمِيعِ.

أما كعْبُ بنُ مالكٍ فقدْ جاءَ إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فِى حَيَاءٍ وَهُوَ نَادِمٌ عَلَى تَخَلُّفِهِ، فتبسَّمَ إِليْهِ رَسولُ اللهِ ﷺ ابْتسامَةً يَبْدُو فِيهَا الغَضَبُ، ثُمَّ سألَه قَائلاً: لماذَا تخلَّفتَ يا كَعْبُ؟ ألمْ تكُنْ قَدِ اشْتريتَ رَاحِلتَكَ الَّتِى تركبُهَا وسلاحَكَ الَّذِى تُجاهِدُ بِهِ، وأعْدَدْتَ نَفْسَكَ للخُرُوجِ؟

قالَ كَعْبٌ: بَلَى يَا رسُولَ اللَّهِ، واللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غيركَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لاخْتَلَقْتُ الأعْذَارَ، ورَأَيتُ أنِّى سَأخرُجُ مِنْ سَخطِهِ بأىِّ كَلامٍ أَقُولُه، ولكنِّى أعْرِفُ

بأنِّى لو كَذَبْتُ عَلَيْكَ لتَرْضَى عَنِّى، فسوْفَ يُعلمُكَ اللَّهُ بما فِى قَلْبِى فتسخَطَ عَلَىَّ، وإِنْ قُلتُ لَكَ الصِّدْقَ، فَسَوْفَ تَغْضَبُ عَلَىَّ، وإِنِّى يا رَسُولَ اللَّهِ لأرْجُو عَفْوَ اللَّهِ، واللَّهِ ما كانَ لِى مِنْ عُذْرٍ، ولقَدْ كُنْتُ فِى أَعْظَمِ قُوَّةٍ وَأكثَرِ يسَارٍ حِينَ تَخلَّفْتُ عَنِ الخُروجِ مَعَكَ.

وجَاءَ مُرارَةُ بنُ الرَّبيعِ، وهِلالُ بنُ مرَّة فقالا كمَا قالَ كَعْبٌ، وتَرَكَهُمَا عليْه الصَّلاةُ والسَّلامُ منْتظراً فيهمَا قضَاءَ اللَّهِ كَمَا يَنْتظرُ قَضَاءَ اللَّه فِى كَعْبٍ.

قَالَ أيمَنُ: لقد اخْتصَّتِ الآيَاتُ هَؤلاءِ الثَّلاثَةَ بالذِّكْرِ دونَ المتخلِّفينَ جَميعًا، فَمَاذَا كَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِيهِمْ؟

قَالَ الوَالِدُ: لقدْ نهَى النَّبِىُّ ﷺ المسلمينَ عَن الكَلامِ معهم أوْ الاخْتلاطِ بِهِمْ حَتَّى يفْصِلَ اللَّهُ فِى أمْرِهِمْ، يُعذِّبُهُمْ إِنْ شَاءَ أوْ يَتوبُ عليْهِمْ ويغْفرُ لهمْ إِنْ شَاءَ.

ومرَّتْ عَليهِمُ الأيَّامُ واللَّيَالِى طَويلةً لِمَا فِى قُلُوبِهِمْ مِنْ هُمُومٍ وَمَا فِى أَفْكَارِهِمْ منْ وَسَاوِسٍ وَظُنُونٍ.

مَاذَا سَيَفْعَلُ اللَّهُ بِهِمْ، وَقَدْ جَفَاهُمُ النَّبِىُّ ﷺ، وهجرَهُمُ المسْلمُونَ وتجَنَّبُوا أىَّ اختلاطٍ بهِمْ، هَلْ هُم الآنَ فِى عِدَادِ المسْلمينَ المؤْمِنِينَ، أمْ كَتبهُمُ اللَّهُ فِى سِجلِّ المرتدِّينَ عَنِ الإِسْلامِ، أمَّا مُرارةُ بنُ الرَّبيعِ وهِلالُ بنُ مرَّةَ، فقدْ أغْلقَا عَلَى أَنْفُسهِمَا بَيْتَيْهِمَا، واسْتَكَانَا لقضَاء اللَّهِ يبكيَانِ وينتحبَانِ، انتظاراً لأمرِ اللَّهِ وأمْرِ رَسُوله

فيـهـمَا، أمَّا كـعبُ بنُ مَالكٍ فقَـدْ كَانَ شـابًّا، يخرجُ ويحـاوِلُ أنْ يخـالطَ النَّاسَ، ويَمْشِى فِى السُّوقِ لعلَّهُ يبيعُ أوْ يَشْترِى، ويحضُرُ الصَّلاةَ فِى المسْجِدِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ولكنْ لا أحَدَ يكلمُهُ، ولا أحَدَ ينظُرُ إليْه، وكلَّمَا حَضَرَ صَلاةً مَعَ النَّبِىِّ ﷺ أقْبلَ علَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وألْقَى عَلَيْه السَّلام وهُو مُضطرِبٌ، وَلا يَدْرِى لشدَّةِ اضْطِرابِه، هَلْ نظرَ إليْهِ النَّبِىُّ ﷺ أمْ أعرَضَ عَنْه، هلْ ردَّ عليْه السَّلام أمْ سَكَتَ فَلَمْ يَرُدَّ؟

وَضَاقَتْ عَليْه نَفْسُهُ، وأصْبَحَتِ الأرضُ كلُّهَا بمَا فِيهَا مِنَ اتِّساعٍ ضَيِّقَةً ضَيِّقَةً لا يجدُ لنفْسهِ فيها مذْهَبًا، إنَّ غضبَ اللَّهِ شَديدٌ، وغَضَبَ رسُولِ اللَّهِ مُرٌّ، وجَفوةَ النَّاسِ عَنَاءٌ، ولا بُدَّ منْ مخْرجٍ مِنْ هَذِهِ الضَّائِقَةِ بأىِّ ثمنٍ ومهْمَا كانَ الأمْرُ.

وتَوجَّـهَ كـعْبُ بنُ مـالِكٍ إلَى بَيْتِ ابنِ عـمِّـه الحـارثِ بنِ رَبَعِىٍّ المشـهـورِ بأَبِى قَـتَادَةَ، وكَـانَ أحبَّ النَّاسِ إليْـهِ، فوجَـدَ البَابَ مُـغْلَقًا، وهوَ يعْلَم أنَّـهُ إذَا نَادَى فَلَنْ يَسْتجِيبَ لَهُ أحَدٌ، ورَأى أبَا قـتـادَةَ جالِسًا فِى بُسْتَـانِه، فتسلَّقَ الجِدَارَ وقفَزَ إلَى الدَّاخِلِ وألْقَى السَّلامَ علَى ابْنِ عـمِّـهِ، فلـمْ يردَّ عليْـه السَّـلامَ، فقـالَ كَـعْبٌ: يَا أبَا قَتَادَةَ، أنشُـدُكَ اللَّهَ، هَلْ تَعْلَمُنى أُحِبُّ اللَّهَ ورسُولَه؟ فسكتَ أبُو قَـتَادَةَ ولـمْ يَردَّ، فكرَّرَ كـعْبٌ حديثَـهُ، فـقَالَ أبُو قَـتَادَةَ: اللَّهُ ورسُـولُهُ أعلَمُ. فَـفَاضَـتْ عَـيْنا كـعْبٍ بالدُّموعِ، وعادَ إلَى الطَّرِيقِ مِنْ حيثُ أتَى ليستقْبلَ امتحانًا آخَرَ شَديدًا علَى النَّفسِ مرًّا عَلَى مَنْ يُجَرِّبُهُ.

قَالَتْ إيمَانُ: ومَا هَذَا الامْتِحانُ يَا أبِى؟

قالَ الوالِدُ: إنَّ منْ عَادَةِ الأعداءِ أنْ يتجسَّسُوا عَلَى أعدَائِهِمْ، فَإِذَا عَلمُوا أنَّ هُنَاكَ إنْسَانًا مغْضُوبًا عليْهِ فِى دَوْلَتِه خَمَّنُوا أنَّهُ يمكِنُ أنْ يقابِلَ قَوْمَه جَفْوةً بجفْوَةٍ، ومقَاطعةً بمقاطَعةٍ، فأرْسَلُوا إليْهِ يحبِّبُونَهُ فِيهِمْ وَفِى المعِيشَةِ مَعهمْ، لعلَّهمْ يعرِفُونَ منْه أسرارَ وَطَنِه، أو لمجرَّدِ أنْ يُغيظُوا قَوْمَهُ باجْتذَابِهِ فِى صُفُوفِهِمْ، وَهَذَا مَا حَدَثَ مَعَ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ.

قَال أشْرفُ: وكيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟

قالَ الوَالِدُ: كَانَ كعْبٌ يَسيرُ فى الطَّرِيقِ مُتحيِّرًا لا يَدْرِى مَاذَا يَفْعَلُ، وإِذَا برَجُلٍ منَ الشَّامِ يَسِيرُ ورَاءَهُ، كانَ تَاجرًا يَأتِى بالطَّعَامِ منَ الشَّامِ ليبيعَهُ فِى المدِينَةِ، ويسْألُ: أيْنَ كعْبُ بنُ مالكٍ؟ فَأشَارَ النَّاسُ إلَى كَعْبٍ، فتَبعَهُ هذَا التَّاجِرُ، وأعْطَاهُ خِطابًا منْ مَلِكِ غَسَّانَ، مَلْفُوفًا فِى حَرِيرٍ، فَفَتَحَ كَعْبٌ الخطَابَ وقَرأَ:

«أمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغَنِى أنَّا صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، ولمْ يجعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوانٍ ولا مَضْيَعَةٍ، فالحَقْ بِنَا نُواسِكَ».

وهَكَذَا طَمِعَ فِيهِ مَلِكُ الغَسَاسِنَةِ، وظنَّ أنَّ كَعْبًا هَذَا يمكِنُ أنْ ينْسَى نفْسَهُ أو ينْسَى دِينَهُ، أو ينْسَى جِهَادَهُ السَّابِقَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يُعاقِبُهُ علَى ترْكِهِ للجِهَادِ فِى تَبوكَ، فهلْ يكُونُ ذَلِكَ سببًا للخُروجِ عَنِ الدِّينِ والانْسلاخِ عَنِ الإِسْلامِ؟ إنَّ ذَلِكَ لنْ يَكونُ أبَدًا.

قرأ كَعْبٌ الرِّسَالةَ وبَكَى وَصَرَخَ، هَلْ هَانَ أمْرُهُ، وَانحطَّ قدْرُهُ، وَأصْبَحَ مِمَّنْ يَطْمَعُ الأعْدَاءُ فِى دِينِهِ، ويرْجُونَ أنْ يَتَنَصَّرَ بَعْدَ إِسْلامٍ؟

وَأخَذَ الرسَالَةَ، ودفعَها إِلَى موْقِدٍ مُشتعِلٍ بالنَّارِ، لِتحتَرِقَ وتَحترِقَ مَعَها آمَالُ النَّصارَى فِى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ.

وانقضَتْ أرْبَعُونَ يَوْمًا، لَمْ يَنزلْ فِيهَا الوَحْيُ علَى النَّبِىِّ ﷺ بشْىءٍ فِى شَأنِ هَؤلاءِ الثَّلاثَةِ. فأرْسَلَ إِليْهُم النَّبِىُّ ﷺ يَقُولُ لَهُم: اعْتَزِلُوا نِساءَكُمْ حَتَّى يَقْضِىَ اللَّهُ بالأمْرِ فِيكُمْ.

قالَ أيْمنُ: وَلِماذَا يَعتزِلُونَ نساءَهُمْ؟

قالَ الوالِدُ: لأنَّ النَّبِىَّ ﷺ لمْ يكنْ علَى بيِّنَةٍ مِنْ أمرِهِمْ، هَلْ مخالَفَتُهُمْ لأمْرِ اللَّهِ ورَسُولِهِ بالجِهَادِ فِى سَبيلِ اللَّهِ جعَلَتْهُمْ فِى عِدَادِ المرتَدِّينَ عَنِ الإِسْلامِ الخَارِجِينَ مِنَ الدِّينِ، أمْ هِيَ مجرَّدُ ذُنوبٍ لا تُلْغِى إِيمَانَهُمْ باللَّه ويمكِنُ أنْ يَغفِرَهَا اللَّهُ، والمعْروفُ فِى الإِسْلامِ أنَّ المسْلِمَةَ لا تتزوَّجُ كَافِرًا ولا مُشْرِكًا، يَعْنِى لا تتزَوَّجُ إِلا مُسْلِمًا، وَإِذَا كَانَ هَؤلاءِ الثَّلاثةُ قَدِ ارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلامِ فَقَدْ أصْبَحَتْ زَوْجَاتُهُم محرَّماتٍ عَلَيْهِمْ.

قالتْ إِيمَانُ: ومَاذَا كَانَت نَتيجةُ اعْتزَالِهِمُ النِّسَاءَ، وجَفْوةِ المجتَمعِ لَهُمْ؟

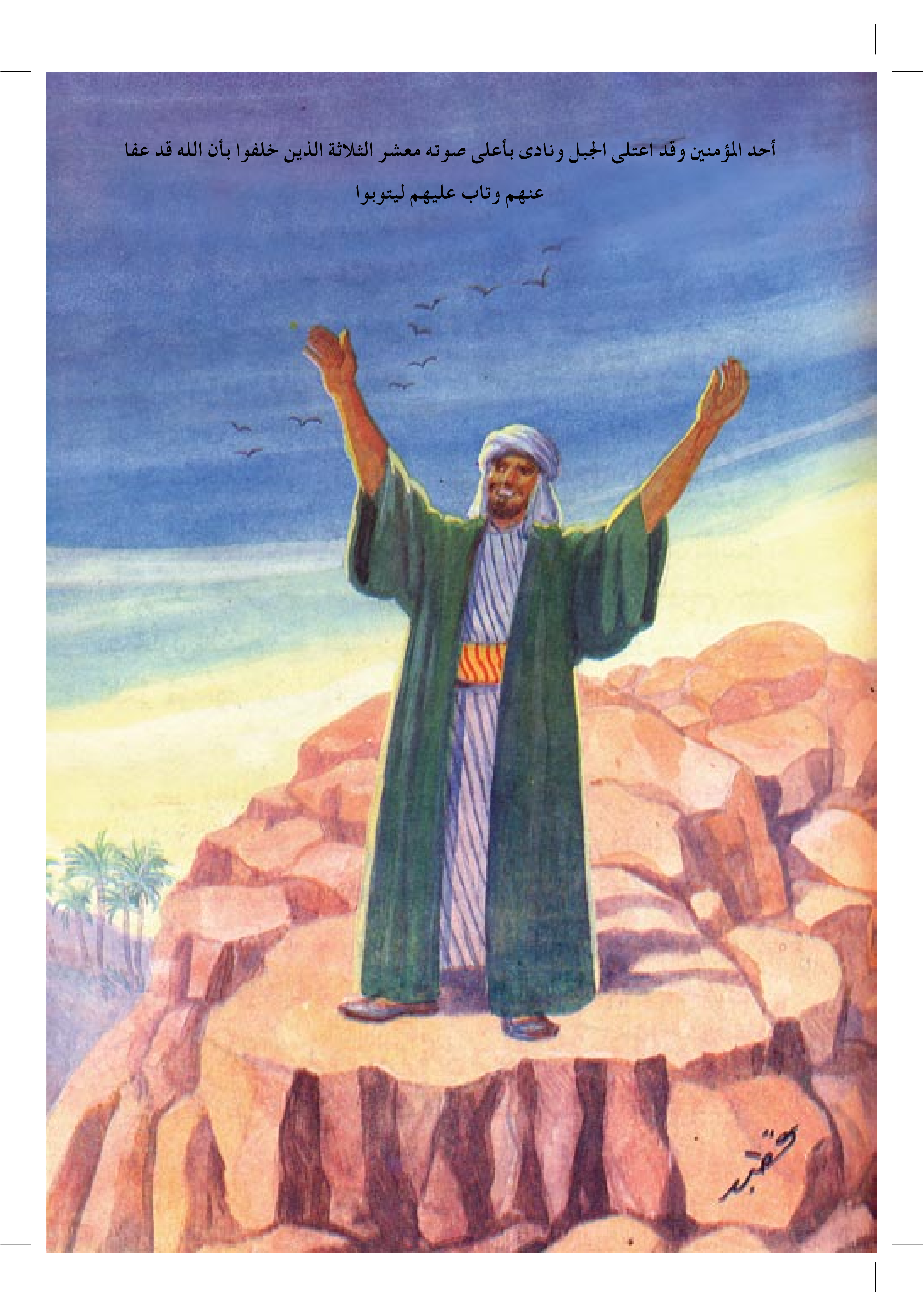
قَالَ الوَالِدُ: أمَّا هلالُ بنُ مرَّةَ، فقدْ ذَهبتْ زَوْجَتُهُ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فقالَتْ: يَا رسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هِلالاً شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أنْ أخدُمَهُ؟

فَقَالَ النَّبىُّ ﷺ: لا، لا أكْرَهُ أنْ تَخْدُميه، عَلَى أنْ يكُونَ حُضورُكِ مَعَهُ فِى البيْتِ حُضورَ الإنْسانةِ الغَريبةِ عَنْه، الَّتِى لَيْسَ لَهُ معَهَا حقُّ الزَّوْجِ.

قَالتْ: إنَّه واللَّهِ شيخٌ عجُوزٌ، وإنَّهُ مَا زَالَ يَبْكِى مُنذُ مَا كانَ مِنْ أمرِهِ حَتَّى اليومِ لا يكُفُّ عَنِ البُكاءِ أبَداً.

أمَّا كَعْبُ بنُ مالكٍ، فإنَّه عندَمَا جَاءَهُ أمرُ رسُولِ اللَّهِ ﷺ باعتزَالِ زوْجَتِه، قَالَ: هَلْ أُطَلِّقُهَا؟ أمْ ماذَا أفْعَلُ؟ فَقيلَ لهُ: بَلِ اعْتزلْهَا، ولا تقربها، وقَالَ لَهُ بَعْضُ أهْلِ بَيْتِه: اذْهَبْ إلَى رسُولِ اللَّهِ واسْتأذنْهُ فِى امْرَأَتكَ، كمَا أَذنَ لامْرَأةِ هلالٍ أنْ تخدُمَهُ.. فَقَالَ: واللَّهِ لا أسْتأذنُ فيهَا رَسولَ اللَّهِ ﷺ، ومَا أدْرى مَاذَا يقُولُ لِى عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ وأنَا رَجُلٌ شَابٌّ.. ثُمَّ أمرَها أنْ تَذْهَبَ إلَى بَيْتِ أهْلِهَا.

وهكذَا ظَلَّ هَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ الَّذينَ خُلِّفُوا، أمْرُهُمْ مُعَلَّقٌ، والحَديثُ معَهُمْ محظُورٌ، وانقَضَتْ عليْهمْ خَمْسُونَ لَيْلَةً، خَمسُونَ ليْلَةً مِنْ الهَمِّ والتَّفْكيرِ والشُّعورِ بالمهَانَة وعَذَابِ الضَّميرِ، المسْلمُونَ كُلُّهُمْ فِى حَيْرَةٍ من أمْرِ هؤلاءِ الثَّلاثَة مَاذَا سَيَفْعَلُ اللَّهُ بِهِمْ، وبعْدَ خَمسينَ لَيْلَةً، وَفِى صَلاةِ الصُّبْحِ، مَا كَادَ النَّبِىُّ ﷺ يَنْتَهِى مِنْ صَلاتِه حَتَّى أَطْرَقَ بِرأسِه، وَغَابَ بِرُوحِه عَمَّنْ حَوْلَهُ، وهَكَذَا كَانَ عِنْدَمَا يأتِيه الوَحْىُ، يَجْلِسُ مَعَ أصْحَابِه وكأنَّهُ ليْسَ مَعَهُمْ لأنَّهُ فِى حَضْرَةِ اللَّه، وَفِى حَديث جِبريلَ بالوَحْى، وَفِى ذَلكَ اليَّوم صَلَّى النَّبِىُّ ﷺ الصُّبْحَ، ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِه مُتهلِّلَ الوَجْه مُنشَرِحَ الصَّدْرِ، وَأعْلَنَ فِى المسْلمينَ أنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، قَبلَ تَوْبَةَ كَعْبٍ ومُرارةَ وهلالٍ، وأمَرَهُمْ أنْ يَذْهَبُوا إليهِمْ مُهَنِّئينَ مُبَشِّرِينَ بتَوبْةِ اللَّهِ ورِضْوانِه عَلَيْهِم.


أحد المؤمنين وقد اعتلى الجبل ونادى بأعلى صوته معشر الثلاثة الذين خلفوا بأن الله قد عفا
عنهم وتاب عليهم ليتوبوا

وخف النَّاسُ مُسرِعينَ، وكَانَتِ الفَرْحَةُ الَّتِى فِى قُلُوبِهِمْ تجعَلُهُمْ يتعجَّلُونَ بالبُشْرَى كُلٌّ منْهُمْ يُرِيدُ أنْ يكونَ هُوَ البَشِيرُ الأوَّلُ، لأنّ المسْلِمَ الحقَّ هُوَ الَّذِى يَفْرحُ بأفرَاحِ إخْوانِهِ ويحزَنُ لأحْزَانِهِمْ، فمنْهُمْ مَنْ كَانَ عَلَى فَرَسٍ يركُضُ فِى شَوارِعِ المدِينَةِ ليذْهَبَ أوَّلاً، ومنْهُمْ مَنْ صَعدَ إِلَى جَبَلٍ ونَادَى لِيَصِلَ صَوْتُهُ قَبْلَ أنْ يَصِلَ الرَّاكِضُ عَلَى فرسِهِ، وَجَاءَ البشِيرُ إِلَى كَعْبِ بْنِ مالكٍ، فنزَعَ لَهُ ثَوْبَيْنِ كَانَا عليْه ولَيْسَ لديْه غيرُهُمَا، وأعْطَاهُمَا هَدِيَّةً للبشِيرِ الَّذِى وَصَلَهُ أولاً . . واسْتَعَارَ ثوْبًا ارْتَدَاهُ، وذَهَبَ بِهِ إِلى النَّبِىِّ ﷺ . . فتَلَقَّاهُ النَّبِىُّ ﷺ بالبِشْرِ والتِّرْحَابِ، قَائِلاً لَهُ: أبْشِرْ بخيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنذُ وَلدتْكَ أمُّكَ.

ثُمَّ أقْبَلَ هِلالُ بنُ مرَّةٍ، ومُرَارَةُ بن الرَّبيعِ، فهنَّأهُمَا النَّبِىُّ ﷺ وتَلا علَى الجَمِيعِ الآيَاتِ الَّتِى نَزَلَتْ بِالبُشْرَى لهؤلاءِ الثَّلاثَةِ الَّذين خُلِّفُوا.

قَالَتْ إِيمَانُ: وبهذَا نَكونُ قَد عَرفْنَا أشْيَاءَ كَثِيرةً عَنِ المنَافِقِينَ فِى المدِينَةِ، والمؤْمنينَ الَّذِينَ تَابَ اللَّهُ عليْهُمْ لِصِدْقِهِمْ، وَأمرَنَا أنْ نَكونَ صَادِقِينَ مثلَهُمْ.

قالَ الوالِدُ: نعمْ يا أبنائى، لقدْ خَتم اللَّهُ سُبْحانَهُ وتعالَى الآيات بقولِهِ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴿١١٩﴾ ﴾ لأنَّ الصِّدقَ يُنجِى، وهؤُلاءِ الثلاثَةُ صَدَقُوا فكانَ الصِّدقُ سَببًا فِى تَوبَةِ اللَّهِ عليْهِمِ، بعْد المعَانَاةِ الَّتِى عَاشُوهَا خَمْسِينَ لَيْلَةً كَنَوعٍ مِنَ العِقَابِ لَهُمْ عَلَى الذَّنبِ الَّذِى فَعَلُوهُ، أمَّا المنَافِقُونَ فلمْ يُصدِّقُوا، وبرَّرُوا تخلُّفَهُمْ بأعْذَارٍ وَاهيةٍ قبلَهَا رسُولُ اللَّهِ منْهُمْ، وتركَ أمرَهُمْ للَّهِ، وأمرُ اللَّهِ فِى المُنافِقِينَ مَعْرُوفٌ، فَقَدْ حَكَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِى قُرْآنِهِ أنَّهُمْ فِى الدَّركِ الأسْفَلِ مِنَ النَارِ،

فِى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ . . . (١٤٥)** ﴾ [النساء] ذَلِكَ لأَنَّهُمْ يَعِيشُونَ ﴿ **مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَىٰ هَؤُلاءِ وَلا إِلَىٰ هَؤُلاءِ . . . (١٤٣)** ﴾ [النساء] فلسْتَ تَعرِفُ إِنْ كَانُوا مسْلِمِينَ فتأمَنُهُم أوْ كافِرِينَ فتحذَرُهُمْ، ولأَنَّهُمْ لا يَبْغُونَ إلا مصْلحتَهُمْ الخاصَّة، ﴿ **فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ . . . (١٤١)** ﴾ [النساء]، وهكَذَا كَشَفَ القُرآنُ الكَرِيمُ أسْرَارَهُمْ، فِى كَثيرٍ مِنْ آياتِهِ، فِى سُورةِ البَقَرةِ، وَفِى سُورَةِ النِّسَاءِ، وَفِى سُورَةِ التَّوبَةِ، حَتَّى لقدْ نزلتْ فِى القُرآنِ سُورَةٌ كاملَةٌ اسْمُها سُورَةُ (المنَافِقُونَ) سوفَ يَكونُ لَهَا قِصَّةٌ خاصَّةٌ إِنْ شَاءَ اللَّه . . ولكنْ بَقِيَ مَعَنَا فِى أمْرِ غَزْوَةِ تَبُوكَ قِصَّةٌ ستكُونُ موْضُوعَ جلسَتِنَا القَادمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) ﴾ .

الأسئلة

١– فى غزوة تبوك ظهر كثيرٌ من مكائد المنافقين، فما الذى عرفته من ذلك فى هذه القصة، ومن هو رأس المنافقين الذى كان يحرضهم على عدم الخروج مع النبى ﷺ ؟

٢– لقى أبو ذر رضى الله عنه عناءً شديداً فى الخروج.. صف هذا العناء.. واذكر ما قاله له النبى ﷺ .

٣– كان أبو خيثمة غنيا وذا يسار، أنَّبَهُ ضميرُه للتخلف عن النبى ﷺ فلحق به فى الطريق، ماذا كان أبو خيثمة يفعل فى المدينة قبل أن يلحق بالنبى ﷺ ، وبماذا أنَّبَتْهُ نفسه فى هذا الأمر؟

٤– للذين خُلِّفُوا قصة فيها عظة وعبرة، اذكر كم عددهم؟ وماذا قالوا للنبى ﷺ ؟ وكيف كان عقابهم؟

٥– وقع كعب بن مالك فى امتحان نفسى مر.. هل تذكر ذلك الامتحان، وكيف رد كعبٌ على رسالة ملك غسان؟

دروس النحو

مراجعة لبعض الدروس السابقة:

١- ما علامات الإعراب الأصلية، وما العلامات الفرعية؟ اذكر كل علامة مع مثالٍ في جملةٍ مفيدةٍ.

٢- المعروف أن علامة النصب هي الفتحة. فمتى تكون الكسرةُ علامةً للنصب؟ ومتى تكونُ الياءُ علامةً للنصب؟

٣- العلامة الأصلية للرفع هي الضمة، فما العلامات الفرعية التي تنوب عنها؟ اذكر كل علامةٍ في مثالٍ من إنشائِكَ.

٤- ما هي المواضع التي تكونُ الكسرةُ فيها علامةً على جرِّ الاسمِ؟ وما هي المواضعُ التي تكونُ الياءُ فيها علامةً لجرِّ الاسم؟ وهلْ يمكنُ أن تكونَ الفتحةُ علامةً للجرِّ.. ومتى؟

٥- ما هي علاماتُ الجزم؟ وما هو الفعل الصحيح الآخر؟ وما هو الفعل المعتل الآخر؟ هل تعرف الأفعال الخمسة؟ وكيف تعرفها؟ مثل بأمثلة من إنشائك.

حاول في كل قراءاتك أن تمرِّن ذاكرتك على الإعراب وتذكر قواعد النحو.. لأن التطبيق الذهني في القراءة هو أهم شيء في تعلم هذه القواعد.

وإلى اللقاء يا أبنائي في القصة التالية

(والله يعصمك من الناس)

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بني إسرائيل
٤- بقرة بني إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا في سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى في السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بني إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون في المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون في ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببني إسرائيل البحر.
٥٧- يا بُني اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التي نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذي أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر في الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر في الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادي المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث